

الصراع الأسري على الحكم

المعادل الآخر لتخلف اليمن (٢)

■ الزيدية «القاسمية»

الزيدية القاسمية تختلف عن الزيدية «الهادوية» في الأصول والمنطلقات والأركان إنما هي منسجمة معها بل إن أمتها أنفسهم امتداد عائلي للإمام الهادي يحيى بن الحسين ومايلاحظ من الاختلاف بينهما هو في بعض الأوجه التي اقتضتها المستجدات القائمة في الواقع الحديث والتي فرضها المتغير الزمني بين عصرين، فقد كانت علاقة الزيدية الهادوية مع محيط اجتماعي قبلي متخلف وبني اقتصادية عتيقة لم يتم تطويرها ومذاهب مغلقة متعصبة ودولة خلافة في بغداد شديدة البلطش لمعارضيتها وأمة كل يدعي بأفضليته عن غيره وثورات قبيلية في كل الأصقاع.

نطاق خلافهم السياسي مع الدعوة القاسمية وتحديد ما على بن الفضل ومنصور بن حوشب وعلي محمد الصليحي، فعندما نقول الزيدية القاسمية فإننا نعني بعض المتغيرات

الإمامة جعلت اليمن ساحة للحروب

التي لم تكن ظاهرة في مراحل الزيدية الأولى وأهمها: ١- المتغير الزمني والتوسع في حكم البلاد ليشمل مناطق أخرى ومذاهب أخرى.

٢- رفع شعار القضية الوطنية التحريير بما سمي آنذاك الاحتلال التركي لليمن. ٣- دخول عنصر جديد في النظام الإسلامي وهو ظهور «ولاية العهد» الذي خالف مفاهيم «الهدوية» في اختيار الإمام حتى وإن استمرت مظاهر هذا الاختيار فإنها لاتعود عن اعتبارها أمراً شكلياً بينما ولاية العهد هو الثابت في أغلب المراحل أي أن يأتي الابن خلفاً لأبيه في الحكم. ٤- اتباع واقعية سياسية في التعامل مع الأحداث وإقامة التحالفات، فمرة يتم التحالف مع الأتراك ومرة مع المماليك وفي مرات أخرى مع الزعامات المحلية والقبيلية وبحسب مقتضيات الأحوال وطبيعة الصراع. ٥- استمرار الإمامة والحكم بعائلة آل القاسم لفترة زمنية طويلة حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وتغيير نظام

بينما الزيدية «القاسمية» جاءت في أغلب فتراتاتها مع وجود الحكم العثماني السني المتعاقب على اليمن فاستفاد الأئمة من الوسائل الحديثة التي أدخلت في البلاد كوسائل الاتصال والمواصلات واندوات الحرب مثل البندقية والمدفع واحتكاك الأئمة بما يجري خارج البلاد من تطورات سياسية وعلمية خاصة مع وصول السفن التجارية والحربية إلى الموانئ اليمنية في الغرب «الحديدة» في الغرب و«عدن» في الجنوب، مما كان يعني الاتصال بالعالم الخارجي، وقد استفاد الأئمة كذلك من خلال التعامل اليومي مع الأتراك ومع الانجليز في كسب الخبرة العسكرية والإدارية والإطلاع على مجريات الأحداث في «الإستانة» عاصمة الخلافة العثمانية وفي «لندن» العاصمة البريطانية والاستعمارية بالإضافة إلى استقطابهم لوفود الزائرين من علماء مذاهب وسياسيين وأطباء وفلاسفة وتبادل الرسائل مع غيرهم من الأمراء والملوك خارج القطر اليمني إضافة إلى تراكم المعرفة بسيرة الدول السابقة والاستفادة من تجاربها وخبراتها أثناء حكمها للبلاد كالدولة الزيدية والرسولية والدولة الصليحية فتميز بذلك عنهم عن عهود الأئمة السابقين. كما أن الأئمة الزيديين المتأخرين انفتحوا على المذاهب الأخرى سنية وغير سنية وتعايشوا معها في مناطق امتداد نفوذهم مثل المذهب الشافعي والأباضي والإسماعيلي وغيره، عكس أسلافهم الذين حكمتهم الجغرافيا ولم يمتد نفوذهم إلى السهول وتحدد



شافق علي الجسري

الحكم والدولة في اليمن إلى جمهوري. أما الأمر الذي ظل مشتركاً ومشابهاً بين المرحلتين هو الاستمرار في دعوات الأئمة لأنفسهم لتناول الخروج على الإمام القائم وحصر الإمامة في البنين مما جعل الساحة ممتدة للصراع من هذا النوع على طول الفترات التي حكم بها الأئمة الزيديون. ومن الجدير هنا الإشارة إليه قبل الخوض في الزيدية القاسمية وفي مراحلها المختلفة أن من الضروري في هذا المقام التعرّيج لتناول مرحلة أخرى مهمة جداً سبقها وفي الحقيقة لا يمكن التغاضي عنها وتجاوزها من ناحية أنها ذات امتداد وتداخل بين ما مضى وما هو قادم.. ومن ناحية ثانية لاتصال أحداثها بموضوع الصراع الأسري على الحكم وهي فترة الإمام شرف الدين وابنه الطهر.

الإمام شرف الدين وابنه الطهر (٩١٢-٩٨٠هـ)

كان الإمام شرف الدين قبل ظهور دعوة الإمام القاسم بن محمد بن علي عام ١٠٠٦-١٠٢٩هـ قد أدار حروباً كبيرة ومكلفة في أرجاء اليمن منذ إعلان إمامته في عام ٩١٢هـ لتثبيت إمامته وإقامة دولته في ظل حالة عامة تسود فيها الاضطرابات والعداوات سائر المناطق اليمنية وتشتت فيه الولاءات بين الأسر والعائلات المتنافسة في طول البلاد وعرضها ولكنه لم يطلع آخر أيامه في حصن الظفير بحجة مهضبة الجناح ومات فيه «رحمه الله» عام ٩٦٥هـ بعد أن تدقّن في آخر أيامه أن الإمامة لم تعد تصلح في أولاده خاصة بعد وفاة ابنه شمس الدين الذي

جزأ الأئمة اليمن في صراعاتهم من أجل السلطة

كان الممول عليه خلافته. فقد كانت البلاد مجرّاة على نحو ما كان يحدث في المراحل السابقة من الدعوات وإقامة السلطات هنا وهناك كل على مساحتها يده أو مسا يمكن

الاستيلاء عليه «التهايم اليمن وزيد وعسدرن ولحج وأبين إلى رداح تحت سلطنة عامر بن عبدالوهاب وصنعاء ومخالفها تحت سلطنة محمد بن الإمام الناصر، وكوكبان وما إليه تحت سلطنة أولاد المطهر بن سليمان، والشرف والغفار، وصعدة وما يليها متفرقة بين آل المؤيد والأشرف آل المنصور والإمام محمد بن علي السراجي الوشلي»١). حاول الإمام شرف الدين -بعزم وقوة- السيطرة على هذه الجهات وتوحيد هذه الأراضي تحت قيادته ولكنه أصيب بخيبة أمل في السيطرة عليها بعد أن بدأت تظهر أمامه مشاكل داخل الأسرة تتمثل في صراع الأخوة على ولاية العهد وهي التي أقضت مضغعه وأرقت منامه وصرفت جهوده، فقتل حربه أو الجزء الأعظم منها من حروب لأجل تحقيق ذلك الهدف الكبير إلى حروب شخصية بينه وبين أبناء المطهر ثم بين الأخوة مع بعضهم البعض لم تجدها على طول الوقت بل كلما سكنت لبعض الزمان يتأنفأ بنقضها خداع وتكوت فتعود من جديد وهلم جرا». فكانت هذه الفترة أوضح دليل على ما في الإنسان من حب للذات والأتانية وحب السلطة التي تؤدي إلى تجاوز الحدود في أن يقتل الابن أباه والأخ أخاه، ونسيان ما قد مضى من صلة وبر، وود، فيصير ذلك فعلاً قبيحاً وبالغة كبرى، يزول فيها الخلق وتغيّب فيها القيم وتتعلق المرء باستار الدنيا البالية تأسياً مترتباً وتناقض ذلك الفعل على نفسه في الدنيا الآخرة..

رئيس دائرة الفكر بالوتر الشعبي العام

قبل أن يخوض الإنسان في القضايا التاريخية التفصيلية، والآراء المتعددة التي ليس بالضرورة أن تتفق مع بعضها في حالات عدة، علينا أن نقبض على الحلقة الرئيسية في موضوعنا، التي تروج لها قلة قليلة فقدوا مصالح معينة، وهم -من وجهة نظري- ليسوا يمينيين خصوصاً عندما أسقطوا انتماهم الوطني وأسقطوا هويتهم، ويطمون أن يحققوا ما فشلت بريطانيا في تحقيقه عندما كانت بريطانيا العظمى.. يريدون العودة إلى وعي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، لم يدركوا أن الشعب لم يعد جاهلاً مثلما كان عليها حينذاك، لم يفهموا أن الأغلبية الكبيرة من الناس أصبحوا يفهمون الفرق بين الوطن، وبين القومية، والشعب.. إنهم يدركون أن الوطن «القطر» ينتمي له شعب محدد، أما القومية العربية فهي تتسع وتمتد لعدد من الأقطار.

د.علي محمد احمد

رحل «الجنوب العربي» مع بريطانيا.. فكيف يعود في ظل الوحدة؟

توعوياً بين صفوف الناس حتى يتجنبوا التزلق الخاطئ، وعندما يعرف هؤلاء حقائق الأمور، حتى يستطيعوا موقف الكثير منهم وسيهون جميعاً للدفاع عن الوحدة والثورة والجمهورية والديمقراطية، ودائماً «حبل الكذب قصير، وإن تبقى إلا الحقائق الثابتة». ومهما حاول البعض أن يعمي الإصرار قلن يكون هذا إلا المؤقتة ولفترة محدودة مقارنة مع الزمن. في ظل عالم أصبح فيه التطور العلمي والتكنولوجي يسابق الزمن بصورة مذهلة، ولكن الموضوع كبير ومتشعب أحاول أن أمر على بعض جوانبه والعودة لمزيد من التفاصيل والبراهين والادلة المستندة إلى الوثائق عند الضرورة.

توعوياً بين صفوف الناس حتى يتجنبوا التزلق الخاطئ، وعندما يعرف هؤلاء حقائق الأمور، حتى يستطيعوا موقف الكثير منهم وسيهون جميعاً للدفاع عن الوحدة والثورة والجمهورية والديمقراطية، ودائماً «حبل الكذب قصير، وإن تبقى إلا الحقائق الثابتة». ومهما حاول البعض أن يعمي الإصرار قلن يكون هذا إلا المؤقتة ولفترة محدودة مقارنة مع الزمن. في ظل عالم أصبح فيه التطور العلمي والتكنولوجي يسابق الزمن بصورة مذهلة، ولكن الموضوع كبير ومتشعب أحاول أن أمر على بعض جوانبه والعودة لمزيد من التفاصيل والبراهين والادلة المستندة إلى الوثائق عند الضرورة.

ما يأسف له الإنسان أن يسمع تقليبات سياسية غريبة في حياته لم يسمعها جيل يعني سابق وهي الدعوة القبلية لاندماج الجنوب العربي، والحقيقة أن مثل هذا الموضوع ليس جديداً على كبار السن، أو على الذين قرأوا التاريخ وفهموه جيداً، لكونه المشروع البريطاني القديم للجزيرة والشرق منذ انشاء الاحتلال، وهذا المشروع الجديد اليوم كان انشاء الاحتلال بطل على شخصين بين الحين والآخر، ولكن الحركة الوطنية اليمنية استطاعت في ظل الاحتلال والإمامة أن تفشل هذه المشاريع الهزيلة وسقطت كما سيأتي ذكره.

ما يأسف له الإنسان أن يسمع تقليبات سياسية غريبة في حياته لم يسمعها جيل يعني سابق وهي الدعوة القبلية لاندماج الجنوب العربي، والحقيقة أن مثل هذا الموضوع ليس جديداً على كبار السن، أو على الذين قرأوا التاريخ وفهموه جيداً، لكونه المشروع البريطاني القديم للجزيرة والشرق منذ انشاء الاحتلال، وهذا المشروع الجديد اليوم كان انشاء الاحتلال بطل على شخصين بين الحين والآخر، ولكن الحركة الوطنية اليمنية استطاعت في ظل الاحتلال والإمامة أن تفشل هذه المشاريع الهزيلة وسقطت كما سيأتي ذكره.

على النفس وأيضاً عدم الثقة فيما بين الأنظمة بعضها ببعض. جدير بالذكر أن الأسباب السابقة ليست الوحيدة وإنما توجد عديد من الأسباب التي يطول الشرح عنها ولكن ما سبق يعد أهم الأسباب، وحقيقة الأمر أن المبادرة اليمنية التي قدمت في القمة العربية الأخيرة والتي لم تناقش تضمنت تقديم مشروع دستور اتحاد الدول العربية، الذي يعبر عن الخطوط العامة لرويتها لتفعيل وتطوير وترقية العمل العربي المشترك، وذلك من خلال انشاء كيان عربي جديد يسمى «اتحاد الدول العربية»، هذه المبادرة وبغاية فائقة درست مكان ماكن الضعف ووضعت حلولاً لها وردت في نص المبادرة والتي افتقرت إليها مواثيق الاتحادات العربية الأخرى، فعلى سبيل المثال لا توجد عقوبات رادعة في ميثاق الجامعة العربية خاصة بالدول التي لا تنفذ القرارات أو لا تلتزم بالمواثيق الخاصة بها بينما المبادرة اليمنية نصت على وجود رادع لمن يتخلف عن الالتزام بالمواثيق المتفق عليها والقرارات المتخذة، وهو الذي يسهل في حرص الدول على الالتزام بالأخذ بعين الاعتبار قدرة الاتحاد في العودة، حيث جاء في نص المبادرة «عدم الاعتراف بالوصول إلى السلطة بالقوة أو بالطرق غير الشرعية في أية دولة عربية، ووقف عضوية أية دولة فعلى تتعرض لذلك لحين استعادة الشرعية».

على الرغم من أن تجربة التكتل العربي قديمة منذ العام ١٩٤٥م ممثلة بجامعة الدول العربية، إلا أن الاتحاد الفعلي أو ما يسمى بالاندماج لم يكتب له النجاح، بل إن التنظيم الذي يسبق اندماج عادة لم يتحقق وظل العرب في خلاف مستمر، وبعد التجربة الفاشلة للجامعة العربية اتجهت الدول الأخيرة لتكوين اتحادات إقليمية صغيرة، لكنها الأخرى تكتون بالفشل، فمجلس التعاون العربي الذي انشئ بموجب اتفاقية وقعتها قادة كل من العراق واليمن ومصر والأردن في فبراير ١٩٨٩م لم يمش سوى أشهر معدودة بسبب حرب الخليج الثانية التي أتت إلى ثيابين مواقف الدول المشاركة فيه بين مؤيد للعراق ومناهض له.

استمرت حكومة اتحاد الإمارات العربية المتحدة في هذا الاتجاه، التي كانت بريطانيا تأمل أن يكون بديلاً لها بلطاس يعني عند رحيلها، وقامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وفشحت اتفاقاً رحيمة لتطور الحركة الوطنية في الجنوب العربي المحتل، وسارعت بريطانيا لضم مستعمرة عدن إلى اتحاد الإمارات الجنوب العربي في يناير ١٩٦٣م وحصولت تسمية «اتحاد الإمارات الجنوب العربي» التي تسميتها «اتحاد الجنوب العربي» ونجحت نتيجة فظاها كالتالي:

١- استمرت حكومة اتحاد الإمارات الجنوب العربي سنوات وبضعة أشهر فقط. ٢- استمرت حكومة «اتحاد الجنوب العربي» من ١٩٦٣م حتى يونيو ١٩٦٧م وسقطت رسمياً مع رحيل المستعمر في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م. «عمرها أربع سنوات وبضعة أشهر فقط. إذا كانت هذه حقائق التاريخ التي ليس بعيد، أنه حمل الماضي، وعلينا تفهم الحاضر اليوم ليس على المستوى الداخلي بل والإقليمي والعربي والخارجي... إن عالم اليوم لا يود الصراع بل يبحث عن السلام الاجتماعي.. لكن ما يحدث في الآونة الأخيرة يتكرر بالديكتاتورية التي يقودها الحزب الواحد، ولكنها ديكتاتورية مقفولة على رأسها، ويمكن أن أطلق عليها العنق، والهيجية، فعلى الاستفادة من دروس حدث في كثير من بقاع الأرض فاليمين بلد وشعب ليس له مثيل وسيرد على ذلك بكل قوة ولكن في وقته. فداعاً عن وطنه وثورته وحريته ووحده وديمقراطيته □

استمرت حكومة اتحاد الإمارات العربية المتحدة في هذا الاتجاه، التي كانت بريطانيا تأمل أن يكون بديلاً لها بلطاس يعني عند رحيلها، وقامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وفشحت اتفاقاً رحيمة لتطور الحركة الوطنية في الجنوب العربي المحتل، وسارعت بريطانيا لضم مستعمرة عدن إلى اتحاد الإمارات الجنوب العربي في يناير ١٩٦٣م وحصولت تسمية «اتحاد الإمارات الجنوب العربي» التي تسميتها «اتحاد الجنوب العربي» ونجحت نتيجة فظاها كالتالي:

استمرت حكومة اتحاد الإمارات العربية المتحدة في هذا الاتجاه، التي كانت بريطانيا تأمل أن يكون بديلاً لها بلطاس يعني عند رحيلها، وقامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وفشحت اتفاقاً رحيمة لتطور الحركة الوطنية في الجنوب العربي المحتل، وسارعت بريطانيا لضم مستعمرة عدن إلى اتحاد الإمارات الجنوب العربي في يناير ١٩٦٣م وحصولت تسمية «اتحاد الإمارات الجنوب العربي» التي تسميتها «اتحاد الجنوب العربي» ونجحت نتيجة فظاها كالتالي:

استمرت حكومة اتحاد الإمارات العربية المتحدة في هذا الاتجاه، التي كانت بريطانيا تأمل أن يكون بديلاً لها بلطاس يعني عند رحيلها، وقامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وفشحت اتفاقاً رحيمة لتطور الحركة الوطنية في الجنوب العربي المحتل، وسارعت بريطانيا لضم مستعمرة عدن إلى اتحاد الإمارات الجنوب العربي في يناير ١٩٦٣م وحصولت تسمية «اتحاد الإمارات الجنوب العربي» التي تسميتها «اتحاد الجنوب العربي» ونجحت نتيجة فظاها كالتالي:

استمرت حكومة اتحاد الإمارات العربية المتحدة في هذا الاتجاه، التي كانت بريطانيا تأمل أن يكون بديلاً لها بلطاس يعني عند رحيلها، وقامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وفشحت اتفاقاً رحيمة لتطور الحركة الوطنية في الجنوب العربي المحتل، وسارعت بريطانيا لضم مستعمرة عدن إلى اتحاد الإمارات الجنوب العربي في يناير ١٩٦٣م وحصولت تسمية «اتحاد الإمارات الجنوب العربي» التي تسميتها «اتحاد الجنوب العربي» ونجحت نتيجة فظاها كالتالي:

معنا تأمنون: تعالوا معنا اعزائنا في المهجر إلى حيث الأمان والضمان
تعالوا معنا إذا كان مبتغاكم الاطمئنان.. تعالوا إلى حيث التأمينات الاجتماعية



مع تقيبات
 العلاقات العامة
 بالمؤسسة العامة
 للتأمينات